وتقول الرواية بعد ذلك «قال: فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال : اقرأ . قال: قلت ماذا اقرأ ؟ قال: فغتنى به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلنى فقال : اقرأ . قال: فقلت: ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لى بمثل ما صنع بى فقال: ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ [١] » [٢] .

وواضح أن الرواية أن رسول الله «ﷺ» قال لجبريل: لا أعرف القراءة ، فلما غته أراد الرسول تفادى هذه الغته مرة أخرى فقال له: ماذا تريدنى أن أقرأ؟ .

من ناحية أخرى فإن «واط» يغمز رواة الحديث بأنهم وضاعون فتصرفوا فى رواية ابن هشام ـ وغيرها ـ بحيث تؤدى إلى تقرير أمية محمد،أى أن حقيقه أمية محمد من اختراع الرواة المتأخرين، و«واط» هنا يتجاهل تقرير القرآن لهذه الحقيقة إذ يقول: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾[العنكبوت :٤٨] .

إن مقتضيات البحث العلمى تلزم الباحث الجاد ألا يقتصر على رواية واحدة ، بل عليه فحص الروايات الأخرى المتعلقة بنفس الموضوع .

ثم يعود «واط » إلى رمى الإسلام بما ليس فيه فيقول: «إن الإسلام التقليدى يقول بأن محمداً لم يكن يقرأ ولا يكتب . ولكن هذا الزعم مما يرتاب فيه الباحث الغربى ، لأنه يقال لتأكيد الاعتقاد بأن إخراجه للقرآن كان معجزاً . وبالعكس لقد كان كثير من المكيين يقرؤون ويكتبون، ولذلك يفترض أن تاجراً ناجحاً كمحمد لابد أن يكون قد عرف شيئاً من هذه الفنون »[٣] .

وإن تعجب فعجب قوله: الإسلام التقليدى . الإسلام التقليدى هو الذى يقرر أمية محمد «ﷺ» أما الإسلام المتحرر ، الإسلام الاستشراقى فإنه يرتاب فى تقريرات الإسلام التقليدى .

ماذا يقصد «واط» بالإسلام التقليدى ؟ لا إجابة ، ونحن نهديها إليه .

الإسلام هو القرآن الكريم ، لأنه هو الذى قدر حقيقة واقعة هى أمية رسولنا الكريم، وذلك قبل أن يتكلم أو يسجل رواة الأحاديث مع أنهم عدول ثقات جاء هذا التقرير فى آيات عديدة ذكرنا جانباً منها: فى سورة العنكبوت آية ٤٨ وسورة الأعراف آية ١٥٧ ، وسورة الجمعة آية ٢ .

---

١ ـ ابن هشام : السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا وآخرين جـ١ ص٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، دار إحياء التراث العربى .

٢ ـ د. جعفر شيخ إدريس : منهج « واط » فى دراسة نبوة محمد ص٢٢٣ (مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية والإسلامية جـ١) .

٣ ـ واط : محمد نبياً ورجل دولة ص٣٩ـ٤٠ ، د. جعفر شيخ إدريس : المصدر السابق ص٢٢٥ .